

زبدة الأصول

[46] وذاتها تابعة لهما - وهى بذاتها معنى متدل فى الغير - كذلك تكون فى كليتها وجزئيتها تابعة لهما. فان كان الموضوع له هى النسب الخاصة بين المنتسبين الخاصيين بخصوصيتهما، كان الموضوع له خاصا. وان كان الموضوع له هو النسبة القائمة بالمنتسبين العامين، كان عاما. مثلا نقول: ان " فى " وضعت لافادة النسبة الطرفية التى بين الطرفين - كان هو الدار أو غيرها - والمطروف - كان وهو زيدا أو غيره - وهذا المعنى من العموم والخصوص يتصور فى النسبة. وامال المورد الثانى: فالظاهر هو الوضع للعام، لما نرى من استعمال الحروف فى الجهات العامة بلا عناية، كما فى قولنا: سر من البصرة الى الكوفة. فانه لا ريب فى ان كلمة " من " و " الى " انما استعملتا فى طبيعى معناهما، وعلى الجملة، المنساق الى الذهن، هو كون الموضوع له عاما. فالمتحصل مما ذكرناه كون الموضوع له عاما. وبما ذكرناه ظهر مدرك كونه خاصا، ونقده. تحقيق الانشاء والاخبار قال المحقق الخراسانى، بعد ما اختار من ان المعنى الاسمى والحرفى متحدان بالذات والحقيقة ومختلفان باللحاظ الالى والاستقلالى وقد بينا مراده: لا يبعدان يكون الاختلاف فى الخبر والانشاء ايضا كذلك، فيكون الخبر موضوعا ليستعمل فى حكاية ثبوت معناه فى موطنه، والانشاء ليستعمل فى قصد تحقيقه وثبوته، وان اتفقا فيما استعملا فيه انتهى. توضيح ذلك: ان الصيغ المشتركة - كصيغة بعث - تستعمل فى معنى واحد مادة وهيئة فى مقامى الانشاء والاخبار، اما بحسب المادة فلانها وضعت للطبيعة المهمة، وهى تستعمل فيها دائما. واما بحسب الهيئة فلانها تستعمل فى نسبة ثبوت المادة الى المتكلم فى كلا المقامين، غاية الامر العلة الوضعية فى كل منهما غير العلة الوضعية فى الاخر. فانها فى الجملة الانشائية تختص بما إذا قصد المتكلم ثبوت المعنى فى الخارج،